

١٨ وظيفة في زمن الغيبة



سلسلة
بين يدي
القائم





سلسلة بين يدي القارئ



١٨ وظيفة في زمن الغيبة



الكتاب: ١٨ وظيفة في زمن الغيبة

إعداد : مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الاولى آذار ٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ

١٨

وظيفة في زمن الغيبة

سلسلة بين يدي القائم
عجل الله فرجه



١٨ وظيفة من الفتيحة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين
وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الرسل
والأنبياء أبي القاسم محمد، وعلى آله الأطهار صلى
الله عليهم أجمعين.

سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسَى، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ
وَرَبَّانِي آيَاتِهِ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدِيَانَ دِينِهِ،
أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ، أَسْلَامٌ
عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا
تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ
نَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ
فِي أَرْضِهِ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ
وَوَكَّدَهُ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمَّنَهُ،
أَسْلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعَلَمُ الْمَضْبُوبُ

صلى الله عليه وآله وسلم

وَالْغُوثُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ، وَعَدَا غَيْرَ مَكْدُوبٍ.
إنَّ أكبرَ خسارةٍ يمكنُ أن تسجَلَ في سِجْلِ المسيرة
الإنسانية، هي البُعدُ عن الإمامِ صاحبِ الزمانِ وعدمِ
معرفةِته، وقد ورد في الرواية عن النبي ﷺ :
«المهدي من ولدي اسمه إسمي وكنيته كنيته أشبه
الناس بي خُلُقاً وخُلُقاً، تكون له غيبةٌ وحيرةٌ تضلُّ
فيه الأممُ، ثمَّ يقبل كالشهابِ الثاقبِ ويملؤها عدلاً
وقسطاً كما ملئت ظلاماً وجوراً»^(١).

ومن الجوانب التي يجدر البحث فيها، وظيفة
المكلف في فترة غياب الإمام رُوحِي له الفداء، فما
هو المطلوب منا في غيابه؟ وهل يكفي مجرد الشوق؟
وهل الإنتظار هو نفس الإستعداد؟ وما هي الأدعية
الخاصة بهذه الفترة؟
هذه الأسئلة الكثيرة سنحاول الإجابة عليها في

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة



يا صاحب الزمان
صلى الله عليه وآله

هذه الصفحات القليلة سائلين الله تعالى أن يوفقنا
لأداء حق معرفته ﷺ.

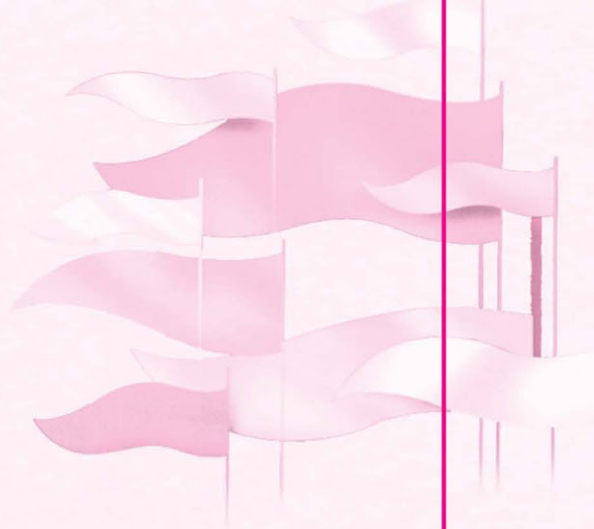
وقد استفدنا في الكثير من هذه الوظائف، من
كتاب «وظيفة الأنام في غيبة الإمام»، لمؤلفه الميزان
محمد تقي الموسوي الأصفهاني.

وفقنا الله تعالى جميعاً للقيام بواجباتنا تجاه ولي
الأمر وإمام الزمان والحجة، وجعلنا من أنصاره
وأعوانه والمحامين عنه والمستشهادين بين يديه ﷺ،
إنه سميع مجيب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِلتَّائِبِينَ وَالْمُتَّصِلِينَ

صلى الله عليه وآله
عليه وآله

١٨ وظيفة في زمن الغيبة



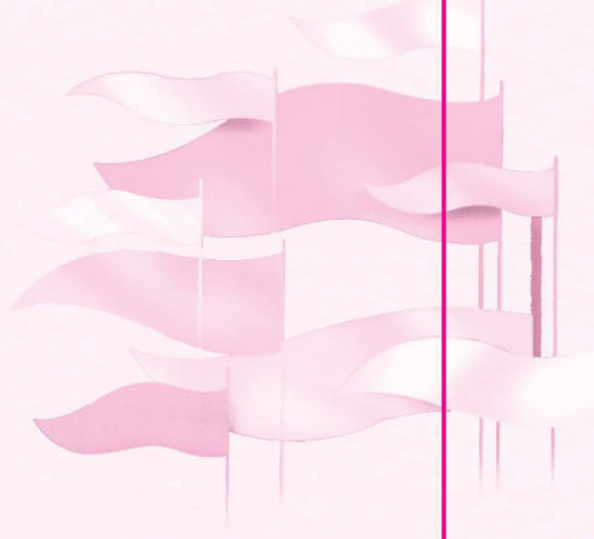
الفصل الأول

الوظائف الاعتقادية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام
على سيدنا محمد
الأنور

الفصل الأول

١٨ وظيفة في زمن الغيبة



الوظيفة الأولى : معرفته ﷺ

«اللَّهُمَّ عَرَّفْني نَفْسَكَ فَأَنَّكَ إِن لَّمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْني رَسَوْلَكَ فَإِنَّكَ إِن لَّمْ تُعَرِّفْني رَسَوْلَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْني حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِن لَّمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَّتْ عَن دِينِي» (١).

إن الوظيفة الاعتقادية الأولى للمكلف في غيبة الإمام المهدي ﷺ هي معرفته، والمعرفة تكون من خلال تشخيصه، وإدراك معنى إمامته، ومعنى أنه إمام مفترض الطاعة، ففي الرواية عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : «إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً قلت : جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال : تصديق الله عز

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية، أخوندي-الطبعة الثالثة - ابن بابويه- علي- فقه الرضا-مؤسسة أهل البيت - ج ١ ص ٣٣٧

وجل وتصديق رسوله ﷺ وموالاته علي ﷺ والإلتزام به
وبأئمة الهدى ﷺ والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم،
هكذا يعرف الله عز وجل.

وكذلك يكون من خلال إدراك أنه المنقذ للبشرية وراّد
الإنسانية إلى جادة الدين المستقيمة، ومعيد الحق إلى
أهله، وأنه المظهر لأحكام الله وشرائعه، كما ورد في زيارة
آل ياسين: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدِيَانَ دِينِهِ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ
وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ».

الوظيفة الثانية: الثبات على القول بإمامته

في الرواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: «لما
أنزل الله عز وجل على نبيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قلت: يا
رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن
الله طاعتهم بطاعتك؟ قال: هم خلفائي يا جابر، وأئمة



يا حسين
الزما
الزما

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدرکه يا جابر، فإذا لقيته فاقراءه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميري وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عبادته ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله - تعالى ذكره - على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. قال: فقال جابر: يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟ فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به: يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن جلاها السحاب، يا جابر هذا مكنون سر الله، ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله»^(١).

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

والمستفاد من الرواية الشريفة أن المؤمنين في عصر الغيبة، في ابتلاء وامتحان شديد، وسيتخلى عن القول بإمامة الحجة عليه السلام الكثير من الناس، وسيثبت آخرون على الاعتقاد به، وما سبب هذا إلا كثرة الامتحانات، من الدعوات الباطلة والمشككين وكثرة الابتلاءات مع قلة الصبر على طول الغيبة.

وقد ورد في الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:
«يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس لا والله حتى تميزوا، لا والله حتى تمحصوا، لا والله حتى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد»^(١).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد»^(٢) - ثم قال هكذا بيده - ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليثق

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٥٢ ص ١١١
(٢) «القتاد» شجرٌ عظيمٌ له شوكةٌ مثل الإبرو «خرط القتاد» يضرب مثلاً للأمر الصعب.



يا صاحب
الزمن
الغيب

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

اللَّهُ عبد وليتمسك بدينه»^(١).

فهذه الفترة الطويلة من الغيبة الكبرى إنما هي امتحان وتمحيص من الله تعالى للمؤمنين ليتبين منهم الخُلص ويصفى القليل منهم؛ ففي الرواية عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم عنها أحد، يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله امتحن الله بها خلقه»^(٢).

وقد عبرت بعض الروايات الشريفة عن هذا الأمر بالغربة، فإن الناس ستغربل كما الحبوب ليبقى الصالح منها، ويرمى الفاسد؛ ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «والله لتمييزن والله لتمحصن والله لتغربلن كما

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٥٢ ص ١١١

(٢) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٥٢ ص ١١٢

يُغْرَبِلُ الزُّؤَانَ مِنَ الْقَمَحِ»^(١).

نسأل الله تعالى أن يجعلنا مصداقاً للحديث المروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيائه عليهم السلام في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام قال: «يا علي أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي ﷺ وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض»^(٢).

الوظيفة الثالثة: البراءة من أعدائه

فلا يكفي أن أوالي من فرض الله طاعته من دون البراءة من عدوه، وهذان الأمران متساويان في الأهمية ولا بد من اكتمالهما معا لتحقيق الاعتقاد الصحيح، وهذا ما نلمسه في زيارة آل ياسين:

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٥٢ ص ١١٤
(٢) الحر العاملي-محمد بن الحسن-وسائل الشيعة-مؤسسة أهل البيت-الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق.-ج ٢٧ ص ٩٢



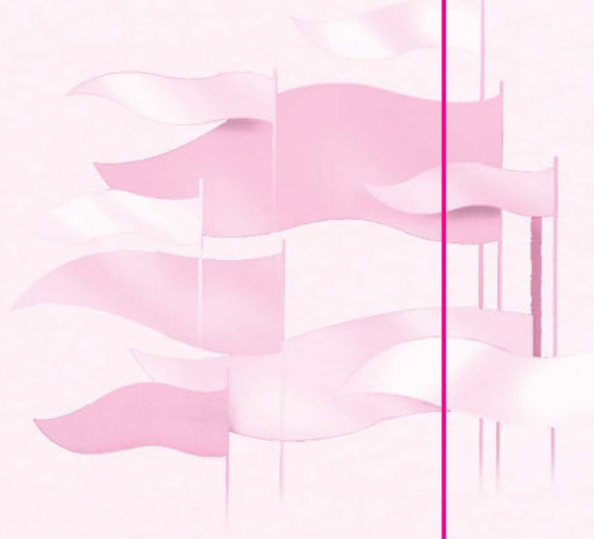
يا حسين
الزنا

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

«يا مولاي شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم.
فاشهد على ما أشهدتك عليه، وأنا وليّ لك بريء من
عدوك، فالحق ما رضيتموه، والباطل ما أسخطتموه،
والمعروف ما أمرتم به. والمنكر ما نهيتم عنه،
فنضي مؤمنة بالله وحده لا شريك له، وبرسوله،
وبأمير المؤمنين، وبأئمة المؤمنين وبكم يا مولاي.
أولكم وآخركم، ونصرتي معدة لكم، ومودتي خالصة
لكم أمين أمين»⁽¹⁾.

(1) راجع مفاتيح الجنان - زيارة آل يس

صلى الله عليه وآله
عليه وآله
عليه وآله

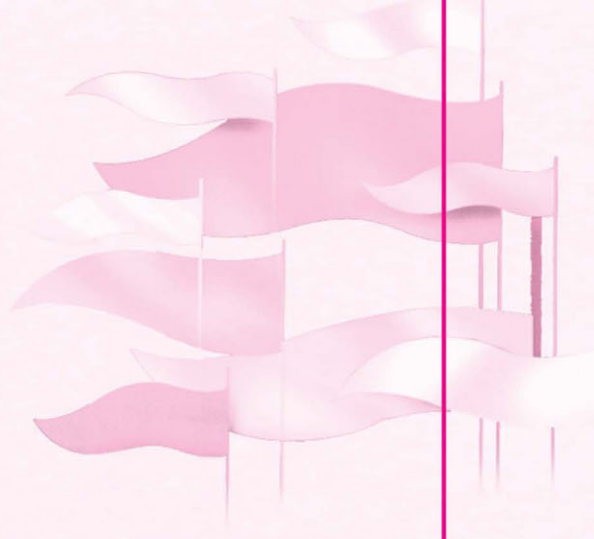


١٨ وظيفة في زمن الغيبة

الفصل الثاني

الإرتباط بالإمام الحجة عليه السلام

صلى الله عليه وآله
عليه السلام



١٨ وظيفة في زمن الغيبة

الوظيفة الرابعة: صلاة الإمام

والمراد بصلته عليه السلام، أن يأخذ المرء من ماله ويدفعه هدية عن الإمام عليه السلام، ففي الرواية عن مفضل بن عمر قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام يوماً ومعي شيء فوضعه بين يديه، فقال: ما هذا؟ فقلت: هذه صلة مواليك وعبيدك قال: فقال لي: يا مفضل إني لأقبل ذلك، وما أقبل من حاجة بي إليه، وما أقبله إلا ليزكوا به. ثم قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله قل أو أكثر، لم ينظر الله إليه يوم القيامة إلا أن يعفو الله عنه ثم قال: يا مفضل إنها فريضة فرضها الله على شيعتنا في كتابه إذ يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(١)، فنحن البر والتقوى، وسبيل الهدى، وباب

(١) آل عمران/٩٢

التقوى، لا يجب دعاؤنا عن الله، اقتصروا على حلالكم،
وحرامكم فسلوا عنه، وإياكم أن تسألوا أحداً من الفقهاء
عماً لا يعنيكم وعماً ستر الله عنكم»^(١).

وفي تفسير العياشي: «روى أصحابنا أنه سئل أبو عبد الله
عنه عن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ
أَنْ يُوصَلَ﴾^(٢)، قال: هو صلة الإمام في كل سنة مما قل أو أكثر،
ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وما أريد بذلك إلا تزكيتكم»^(٣).

وقد تحدثت الكثير من الروايات الشريفة عن الأجر
الذي يناله المؤمن من صلته للإمام عليه السلام، ففي الرواية
عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن آبائه عليه السلام قال:
قال رسول الله ﷺ: «من وصل أحداً من أهل بيتي في دار

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٩٣ ص ٢١٦

(٢) الرعد/٢١

(٣) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٩٣ ص ٢١٦



يا حبيب
الزمن
الذي
في
الغيب
١٨ وظيفة في زمن الغيبة

هذه الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار»^(١).

هذا في الآخرة، أما في الدنيا فلصلة الإمام عليه السلام أثر في غاية الأهمية وهو قضاء الحوائج، فمن كانت له حاجة إلى الله تعالى فليتقرب إليه بصلة أوليائه المعصومين عليهم السلام، ولا سيما إمامنا القائم عليه السلام، فعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام : «لا تدعوا صلة آل محمد من أموالكم، من كان غنياً فعلى قدر غناه، ومن كان فقيراً فعلى قدر فقره، ومن أراد أن يقضي الله أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله»^(٢).

وقد يطراً السؤال التالي كيف نوصل هديتنا للإمام الغائب المحجوب عنا عليه السلام ؟

والجواب عليه أنه ينبغي أن يصرف المال المهدى إليه عليه السلام في ما يحرز فيه رضاه، كأن ينفق في المجالس

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٩٣ ص ٢١٥

(٢) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٩٣ ص ٢١٦

التي تحيي ذكره، أو يطبع به الكتب التي تعرّف الناس إليه،
وتقربهم منه، أو يعطى لمواليه بعنوان الهدية عنه ﷺ.

الوظيفة الخامسة: الارتباط القلبي به ﷺ

إن الحب والمودة أمر قلبي مأمور به الإنسان المؤمن
تجاه أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما أشار إليه تعالى في الآية
الكريمة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى﴾^(١)، وفي الرواية أن الله تعالى قال لرسوله الأكرم
ﷺ: «يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم، قال: تقدّم
أمامك، فتقدمت أمامي وإذا عليُّ بن أبي طالب، والحسن،
والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن
محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن
علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة القائم
كأنه كوكب دري في وسطهم، فقلت: يا رب من هؤلاء؟
فقال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم، يحلُّ حلالِي ويحرِّمُ

(١) الشورى: ٢٣

يا حسين
الزنا
الزنا

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

حرامي وينتقم من أعدائي، يا محمد أحبيه فإنني أحبه
وأحب من يحبه»^(١).

وإذا تملّكت المحبة في القلب، فلا بد أن تظهر على
جوارح الإنسان وسلوكه وأعماله فتكون كما يأمر الإمام
ويرضى الله تعالى:
لو كان حبك صادقاً لأطعته

إن المحب لمن أحب مطيع^(٢)

الوظيفة السادسة: تجديد البيعة له ﷺ

وهي أن يعقد الإنسان المؤمن العزم في نفسه على
مناصرة الإمام ﷺ والقتال بين يديه في حال ظهوره،
وأن يسمع له في الأمر والنهي، ويلقي بأزمة نفسه بين
يديه. هذه البيعة الواردة في دعاء العهد المروي عن الإمام

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٣٦ ص ٢٢٣

(٢) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٧٥ ص ١٧٤

الصادق عليه السلام ، وفيه : « اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً... اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذائين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته والمستشهادين بين يديه...»^(١).

الوظيفة السابعة: الحج نيابةً عنه

فقد روي أن أبا محمد الدعلجي كان له ولدان وكان من أخيار أصحابنا وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة وهو أبو الحسن كان يفصل الأموات، وولدٌ آخر يسلك مسالك الأحداث في الإجرام، ودفع إلى أبي محمد حجة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام ، فدفعت شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد وخرج إلى الحج

(١) المجلسي- محمد باقر- بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة



يا صاحب
الزمان

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

فلما عاد حكى أنه كان واقفاً بالموقف فرأى إلى جانبه شاباً
حسن الوجه، أسمر اللون، بذؤابتين، مقبلاً على شأنه في
الإبتهال والدعاء والتضرع، وحسن العمل، فلما قرب نفر
الناس إلتفت إليّ فقال : يا شيخ أما تستحيي؟

فقلت : من أي شيء يا سيدي؟

قال : يدفع إليك حجة عمن تعلم فتدفع منها إلى فاسق
يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه - وأوماً إلى
عيني - وأنا من ذلك إلى الآن على وجل ومخافة.
وسمع أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان ذلك
قال : فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتى خرج في
عينه التي أوماً إليها قرحة فذهبت ^(١).

الوظيفة الثامنة: تقديمه ﷺ في الدعاء

وهذا ما يتضح لنا من خلال الشواهد الكثيرة فمن

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

دعاء عرفة للإمام زين العابدين عليه السلام بعد أن مجّد
الله تعالى يقول:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عِلْمًا
لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ،
وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ، وَأَفْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ،
وَحَدَرْتَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَمَرْتَ بِأَمْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَالْإِنْتِهَاءِ عِنْدَ
نَهْيِهِ، وَالْأَيِّتِقْدَمَهُ مُتَقَدِّمٌ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ، فَهُوَ
عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ،
وَبِهَاءِ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لَوْلِيكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ
عَلَيْهِ، وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ، وَأْتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا،
وَأَفْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا، وَأَعِنهُ بِرُكْنِكَ الْأَعَزِّ، وَاشْدُدْ أَرْزَهُ،
وَقَوِّ عِضْدَهُ، وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ، وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ، وَأَنْصُرَهُ
بِمَلَائِكَتِكَ، وَأَمُدَّهُ بِجُنْدِكَ الْأَغْلَبِ، وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ
وَحُدُودَكَ، وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ



صاحب
الزمن
الخير

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

وَآلِهِ، وَأَخِي بِهِ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ،
 وَأَجُلُ بِهِ صَدَأُ الْجُورِ عَنْ طَرِيقَتِكَ، وَأَبْنُ بِهِ الضَّرَاءَ
 مِنْ سَبِيلِكَ، وَأَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ، وَأَمَحِّقْ بِهِ
 بُغَاةَ قَسْدِكَ عِوَجًا، وَالنَّ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَبْسُطْ يَدَهُ
 عَلَى أَعْدَائِكَ، وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ،
 وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ، وَإِلَى
 نُصْرَتِهِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ، وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ
 صَلَوَاتِكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ. اللَّهُمَّ وَصَلِّ
 عَلَى أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ، الْمُتَّبِعِينَ مِنْهُمْ،
 الْمُقْتَفِينَ آثَارَهُمْ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ، الْمُتَمَسِّكِينَ
 بِوَلَايَتِهِمْ، الْمُؤْتَمِنِينَ بِإِمَامَتِهِمْ، الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِمْ،
 الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمْ، الْمُنتَظِرِينَ أَيَّامَهُمْ، الْمَادِينِ
 إِلَيْهِمْ أَعْيُنُهُمْ، الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّكَايَاتِ النَّامِيَاتِ
 الْغَادِيَاتِ الرَّائِمَاتِ. وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ، وَاجْمَعْ

الصلاة على
 سيد المرسلين
 وآله

عَلَى التَّقْوَى أَمْرُهُمْ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤْنَهُمْ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ
فِي دَارِ السَّلَامِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

(١) الصحيفة السجادية - دعاؤه ﷺ في يوم عرفة.

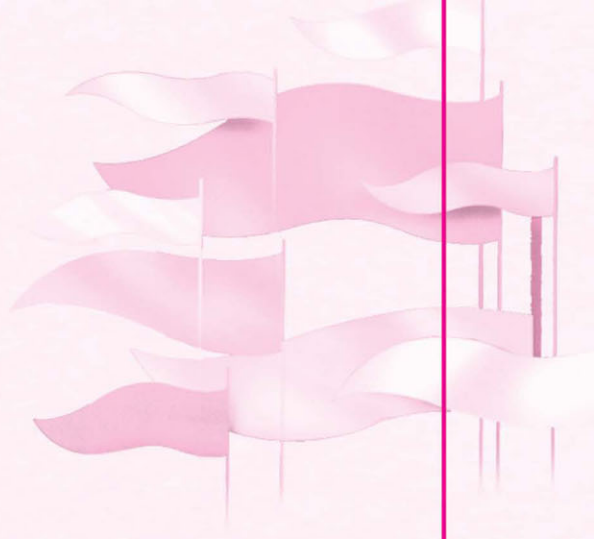
١٨ وظيفة في زمن الغيبة
صاحبها
الزمن

الفصل الثالث

التمهيد لظهوره ﷺ

صلى الله عليه وسلم
الذي هو

١٧ وظائف زمن الفجوة



الوظيفة التاسعة: المحافظة على الأخلاق والالتزام

إن عصر الغيبة الكبرى عصر مليء بالمفاسد والمفريات، وفضلاً عن كل هذا، إننا لم نر الإمام المعصوم عليه السلام بأم العين، ونعتقد به ونؤمن بوجوده، وأنه سيظهر في يوم لا نعلمه، وعلينا لكي نكون من المرضي عنهم عنده عليه السلام أن نلتزم بكل أحكام الدين والصفات التي وصف الله تعالى بها المؤمنين، فالمثابرة على الطاعات والالتزام الكلي بالأحكام الإلهية من أهم الوظائف.

وأي عبارة أهم من الكلمة الواردة في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن لنا دولةً يجيء الله بها إذا شاء. ثم قال عليه السلام: من سره أن يكون من أصحاب القائم عليه السلام فليتنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن

صلى الله عليه وآله
عليه السلام

مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه،
فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصاة المرحومة»^(١)،
فهنيئاً لمن كان موضعاً لرحمة الله تعالى.

الوظيفة العاشرة: التوبة إلى الله تعالى

والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب التي نبتلى بها
على ارتباط وثيق بطول غيبته ﷺ عنا، فقد ورد في
التوقيع المبارك عنه ﷺ :

«فما يحسبنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا
نؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلواته على سيدنا البشير النذير، محمد وآله الطاهرين
وسلم»^(٢).

والمراد من التوبة هنا التوبة الحقيقية لا مجرد اللقطة
باللسان بذكر أستغفر الله، التوبة بالقول والعمل، وقد بيّنت

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة
- ج ٥٢ ص ١٤٠

(٢) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة
- ج ٥٢ ص ١٧٨



يا حسبي
الزمن الغيب

١٨ وظيفة في زمن الغيب

الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام شرائطها:
«إنَّ الإستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة

معان:

أولها الندم على ما مضى.

والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً.

والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله

سبحانه أملس ليس عليك تبعة.

الرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي

حقها.

الخامس أن تعمد إلى اللحم الذي تثبت على السحت

فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد باللحم وينشأ بينهما

لحمٌ جديد.

السادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة

المعصية»^(١).

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية، آخوندي-الطبعة الثالثة - ابن بابويه-

علي- فقه الرضا-مؤسسة أهل البيت ج ٢ ص ٤٣١

وقد أشار صاحب كتاب وظيفة الأنام إلى مسألة غاية في الأهمية، وهي الالتفات إلى وساوس الشيطان الذي يتربص بالتائب إلى الله، حيث يقول :

«فانتبه إلى نفسك، ولا تقل: وعلى فرض أنني أتوب ولكن الناس لا يتوبون فيستمر الإمام عليه السلام في غيبته فذنوب الجميع تؤدي إلى غيبته وتأخر ظهوره!

فأقول: إن كان جميع الخلق سبباً لتأخير ظهوره عليه السلام فالتفت إلى نفسك فلا تكن شريكاً معهم في ذلك، وأخش أن يصبح حالك تدريجاً كحال هارون الرشيد في حبسه للإمام موسى الكاظم عليه السلام، وحبس المأمون للرضا عليه السلام في سرخس، أو حبس المتوكل للإمام علي النقي عليه السلام في سامراء!».

ونعوذ بالله تعالى من أن يصير بنا الأمر لنقاس بمن وصل في أذيته لإمام زمانه إلى حد السجن والقتل، لذا نسأل الله تعالى أن يجنبنا الذنوب ويعطينا القوة للثبات على



صاحب الزمان
الزمن الغيب

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

طاعته والبعد عن معصيته الموجبة لسخطه، وتأخر نزول رحمته بظهور وليه الغائب المستور أرواحنا له الفداء.

الوظيفة الحادية عشرة: المرابطة

والمرابطة في سبيل الله تعالى على نوعين: المرابطة المعروفة بين الناس وهي الذهاب إلى الثغور والبقاء هناك على يقظة لحفظ حدود بلاد الإسلام من الغزاة، وهذه المرابطة هي النوع الأول، وقد جاء في فضلها الكثير من الروايات الشريفة منها ما روي عن رسول الله الأكرم ﷺ: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها»^(١). وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه»^(٢).

وهذه المرابطة من الأعمال التي تجرّ الخير لفاعلها إلى ما بعد الموت، فهي كالصدقة الجارية، ففي الرواية عن

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٤٤٩

(٢) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٤٤٩

الرسول الأكرم ﷺ: «كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمي له عمله ويجري عليه رزقه إلى يوم القيامة»^(١).

كم أن عين المرابط والحارس لحدود الإسلام لا تمسها النار يوم القيامة تكريماً لجليل ما تقربت به إلى الله تعالى؛ فعن رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»^(٢).

وأقل المرابطة هذه ثلاثة أيام، ولو زادت عن الأربعين يوماً عدّ المرابط مجاهداً في سبيل الله تعالى؛ ففي الرواية عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام: «الرباط ثلاثة أيام، وأكثره أربعون يوماً، فإذا جاوز ذلك فهو جهاد»^(٣).

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٤٤٩

(٢) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٤٤٩

(٣) الحر العاملي- محمد بن الحسن- وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة

الثانية ١٤١٤ هـ.ق.- ج ١٥ ص ٢٩



صحيح
الزهد
الشيخ

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

وأما النوع الثاني من المرابطة فهو يختص بمنتظري صاحب العصر والزمان عليه السلام، وكيفيته أن يعد الإنسان نفسه وسلاحه لظهوره المبارك، ويكون على استعداد دائم لنصرته، ففي الرواية عن أبي عبد الله الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «كم الرباط عندكم؟ قلت: أربعون قال: لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرة ولا من مرتين ولا من ثلاث ولا من أربع، فإنما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فإني سأنصرك فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثم أوحى الله تعالى إليه أن ادع قومك إلى القتال فإني سأنصرك، فجمعهم ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثم أوحى

السلام
عليه
السلام
صلى
الله
عليه
وسلم

اللَّهِ إِلَيْهِ أَنْ ادْعُ قَوْمَكَ إِلَى الْقِتَالِ فَإِنِّي سَأَنْصُرَكَ فَدَعَاهُمْ
فَقَالُوا : وَعَدْتَنَا النَّصْرَ فَمَا نَصَرْنَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ
إِمَّا أَنْ يَخْتَارُوا الْقِتَالَ أَوْ النَّارَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ الْقِتَالُ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنَ النَّارِ فَدَعَاهُمْ فَأَجَابَهُ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ
عِدَّةً أَهْلَ بَدْرٍ فَتَوَجَّهَ بِهِمْ فَمَا ضَرَبُوا بِسَيْفٍ وَلَا طَعَنُوا بِرِمْحٍ
حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ لَهُمْ « (١) .

وروي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسير قوله
تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٢) قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « اصبروا
على المصائب ، وصابروا على الفرائض ، ورابطوا على
الأئمة » (٣) .

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسير

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية، آخوندي-الطبعة الثالثة - ابن بابويه-

علي- فقه الرضا-مؤسسة أهل البيت - ج ٨ ص ٢٨٢

(٢) آل عمران/ ٢٠٠

(٣) محمد تقي الأصفهاني- مكيال المكارم - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت

- ج ٢ ص ٣٩٨



يا حبيب
الزمن
الذي
أدركنا

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

الآية السابقة قال عليه السلام: «اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم وربطوا إمامكم المنتظر»^(١).

الوظيفة الثانية عشرة: الدعاء بتعجيل الفرج

فقد ورد في مكاتبة له عليه السلام «وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم»^(٢). بل نجد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ومن قال أيضاً عقيب ظهر الجمعة سبع مرات: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرج آل محمد كان من أصحاب القائم عليه السلام»^(٣). وهذا ما نلاحظه في العديد من الأدعية أيضاً، كدعاء العهد: «اللهم واكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره، وعجل لنا فرجه وظهوره، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً».

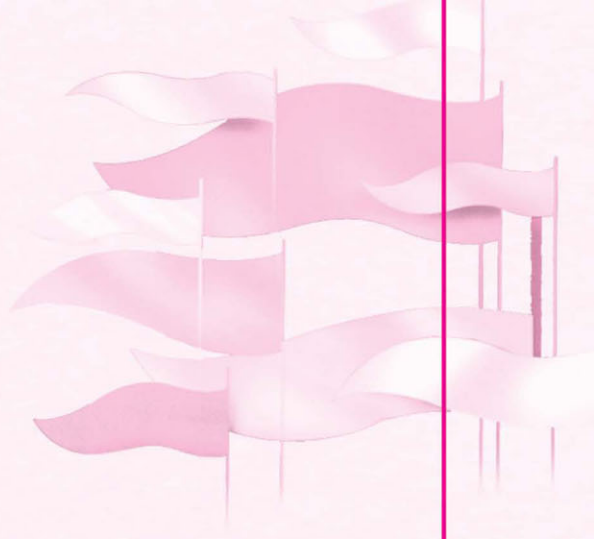
(١) محمد تقي الأصفهاني - مكيال المكارم - مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت

- ج ٢ ص ٢٩٨

(٢) المجلسي - محمد باقر - بحار الأنوار - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٢٣ ص ١٢٨

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي، الشيخ علي الكوراني العاملي، ج ٤، ص ١١٤.

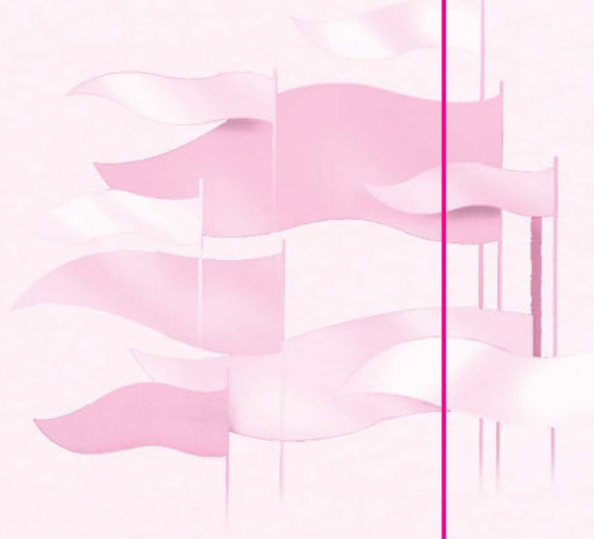


تَبَيَّنَ أَنَّ زَمَانَ تَحْفِيفِهَا ٧١

الفصل الرابع

وظائف عملية في غيبته ﷺ

صلى الله عليه وسلم
الذين هم



١٧ تنظيم زمنكم بتفتيح

الوظيفة الثالثة عشرة: الانتظار

من الانتظارها هنا الترقب لظهوره الشريف ليملاً الأرض
قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ففي الرواية عن أمير
المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أفضل العبادة الصبر وانتظار
الفرج»^(١).

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام أنه قال: «من
مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في
فسطاطه»^(٢).

والمراد من الانتظار المعنى الإيجابي الذي يدفع الإنسان

(١) الحراني - ابن شعبة - تحف العقول - الطبعة: الثانية - مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - ص ٢٠١.

(٢) المجلسي - محمد باقر - بحار الأنوار - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة
- ج ٥٢ - ص ١٢٦ ح ١٨.

نحو تهيئة الأرض وتأمين الظروف المساعدة على تحقيق العدالة الإلهية الكاملة، من خلال توفير الظروف وتجهيز الأنصار، وليس المراد التخلي عن المسؤولية والجلوس في المنزل، ولا ترك الدنيا وأهلها ليعيث المفسدون فيها فساداً، فالإنتظار لا يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يسقط وجوب دفاع المسلمين عن ديارهم وكراماتهم. يقول الشيخ محمد رضا المظفر:

«ومما يجدر أن نعرفه في هذا الصدد: ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ «المهدي» أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي في ما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفة على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن



صحيح
الزمن
الخير

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

المنكر، ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته «كلكم راع
وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته»^(١).

ويقول الشيخ الصافي الكلبايكاني: «وليعلم أن معنى
الإنتظار ليس تخلية سبيل الكفار والأشرار، وتسليم الأمور
إليهم، والمراهنة معهم، وترك الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر، والإقدمات الإصلاحية، فإنه كيف يجوز
إيصال الأمور إلى الأشرار مع التمكن من دفعهم عن ذلك،
والمراهنة معهم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وغيرها من المعاصي التي دلَّ عليها العقل والنقل وإجماع
المسلمين.

ولم يقل أحد من العلماء وغيرهم بإسقاط التكاليف
قبل ظهوره، ولا يرى منه عين ولا أثر في الأخبار..

نعم.. تدل الآيات والأحاديث الكثيرة على خلاف ذلك،
بل تدل على تأكيد الواجبات والتكاليف والترغيب إلى مزيد

(١) محمد رضا المظفر- عقائد الإمامية- انتشارات أنصاريان- قم- ايران-

صلى الله عليه وآله
عليه وآله

الاهتمام في العمل بالوظائف الدينية كلها في عصر الغيبة^(١).

الوظيفة الرابعة عشرة : تكذيب المهديين نيابته الخاصة

إن النيابة الخاصة من قبل الإمام عليه السلام كانت في زمن السفراء الأربعة رحمهم الله تعالى في الغيبة الصغرى، وقد ورد في التوقيع الصادر عن الإمام عليه السلام تكذيب كل من ادعى أنه نائب خاص له، ففي الرواية عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري - قدس الله روحه - فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميت ما بينك وبين

(١) منتخب الأثر: ص ٥٠٠ .



يا حسين
الزنا
الزنا

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

سنة أيام فاجمع أمرك ولا توصل إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(١).

الوظيفة الخامسة عشرة: تكذيب الوقتين

والوقت هو الذي يعين وقتاً محدداً لظهور الإمام الحجة، فقد وردت الكثير من الروايات التي تؤكد على تكذيب الوقتين لظهوره المبارك ﷺ، منها ما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه، فلننا نوقت لأحد وقتاً»^(٢).

(١) الصدوق - كمال الدين وتمام النعمة - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - ص ٥١٦

(٢) المجلسي - محمد باقر - بحار الأنوار - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي نتظر، متى هو؟ فقال: «يا مهزم كذب الوقّاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون»^(١).

وقد سئل أهل البيت عليهم السلام مراراً عن الوقت المعين من الله تعالى لظهوره المبارك فرفضوا أن يبينوا الأمر، من ذلك ما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال: «كذب الوقّاتون، إنّ أهل بيت لا نوّقت»^(٢).

ومحصّل ما في الأمر أن العلم بظهور الإمام عليه السلام عند الله تعالى، وحال ظهوره كحال قيام الساعة، كما في الرواية المروية في عيون أخبار الرضا عليه السلام: الهمداني،

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية، آخوندي- الطبعة الثالثة - ابن بابويه

علي- فقه الرضا- مؤسسة أهل البيت - ج ١ ص ٣٦٨

(٢) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية، آخوندي- الطبعة الثالثة - ابن بابويه

علي- فقه الرضا- مؤسسة أهل البيت - ج ١ ص ٣٦٨



يا حسين
الزنا
الزنا

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

عن علي، عن أبيه، عن الهروي قال : سمعت دعبل بن
علي الخزاعي يقول : أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا
عليه السلام قصيدتي التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة

ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج

يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل

ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلي

فقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين

البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا

مولاي، إلا أنني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من

الفساد ويملؤها عدلاً، فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد



ابني، وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وأما متى؟ فأخبار عن الوقت، ولقد حدثني أبي عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم الصلاة والسلام أن النبي ﷺ قيل له يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾^(١).

الوظيفة السادسة عشرة: إظهار العلماء لعلمهم

في غيبته

فعلى العلماء ان يتصدوا لبيان الدين ونشره، وتلبية حاجات المؤمنين واحتضانهم، ورعاية شؤونهم أو يقوموا

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٤٩ ص ٢٢٨، والآية الشريفة من سورة الأعراف - ١٨٧.



يا حسين
الزما
الزما

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

بالدور الكامل لسد الفراغ الحاصل من غيبة الإمام سواء في ذلك الجانب العلمي والثقافي بما يوجد من تحديات ومستجدات على هذا المستوى، والجانب العملي من خلال حثهم وتوجيههم ليكونوا من عباد الله تعالى الصالحين والحاضرين لنصرة إمامهم عند لحظة ظهوره ﷺ، وقد جاء في الرواية عن الإمام الجواد عليه السلام: «من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين برداً وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء»^(١).

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

وفي رواية أخرى عن الإمام العسكري عليه السلام : «لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فحاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»^(١).

ولأجل أهمية ما يقوم به العلماء في زمن الغيبة من تثقيف للناس وإنقاذ لنفوسهم من أخطار التشكيك والمنحرفين، كان الثواب لهم بمقدار هذه الأهمية، ففي الرواية عن الإمام العسكري عليه السلام : «تأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء،

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة



صاحب
الزمان
الغيب

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة، ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشماع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان...»^(١).

ولا يقتصر هذا الدور على العلماء، بل على كل من يقدر على إعانة المؤمنين، فعن الإمام الكاظم عليه السلام : «من أعان محباً لنا على عدو لنا فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورته، ويخرج الباطل الذي يروم به أعداؤنا ودفع حقنا في أقبح صورة، حتى ينبه الغافلين، ويستبصر المتعلمون، ويزداد في بصائرهم العالمون، بعثه الله تعالى يوم القيامة في أعلى منازل الجنان، ويقول : يا عبدي الكاسر لأعدائي، الناصر لأوليائي، المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائي، وبتشريف علي أفضل أوليائي، ويناوي

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٢ ص ٧

من ناواهما، ويسمى بأسمائهما وأسماء خلفائهما ويلقب
بألقابهم...»^(١).

الوظيفة السابعة عشرة: أداء الحقوق الشرعية

والمقصود بالحقوق، الحقوق المالية التي تجب على
المكلف كالخمس والزكاة. وقد أشار الإمام الحجة عليه السلام
لهذه الحقوق في أحد توقيعه^(٢) المباركة حيث يقول:

«ونحن نهدي إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا
الظالمين، أيديك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا
الصالحين، أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج
مما عليه إلى مستحقه، كان آمناً من الفتنة المبجلة،
ومحنها المظلمة المظلة ومن بخل منهم بما أعاده الله من

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة
- ج ٢ ص ١٠

(٢) من توقيعه المبارك للشيخ المفيد والذي يخاطبه فيه بقوله: «لأخ السديد، والولي
الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه، من
مستودع العهد المأخوذ على العباد».



يا حسين
الزنا
الزنا

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وأخرته»^(١).

الوظيفة الثامنة عشرة: عدم قسوة القلوب لطول الغيبة

فقد يقسو قلب المرء بسبب طول انتظاره، وقلة ذكر الإمام الحجة عليه السلام، والمطلوب أن نحافظ على لين هذه القلوب والابتعاد عما يورث قسوتها، ففي الرواية عن أبي جعفر الثاني أي الإمام الجواد عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «للقائم منّا غيبةٌ أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة. ثم قال عليه السلام: إن القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة

(١) الطبرسي - الاحتجاج - دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف - ج ٢

فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»^(١).

كيف تلين القلوب؟

وبالمناسبة نذكر أهم الأمور المساعدة على تليين

القلوب لالتزامها:

١ - الحضور وإحياء ذكرى الإمام والمجالس التي تذكر

به وتدعو لمحبيه، وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «من أحيأ

ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمته قلبه يوم يموت

القلوب»^(٢).

٢ - مجالسة العلماء؛ فقد جاء في وصية لقمان الحكيم

لابنه: «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن

الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل

السماء»^(٣).

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار-مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٥١ ص ١١٠

(٢) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة

الثانية ١٤١٤ م.ق. - ج ٧ ص ٤٧٨

(٣) الريشهري - محمد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ١ ص ٤٠٢



صاحب الزمان
عليه السلام

١٨ وظيفة في زمن الغيبة

٣- زيارة القبور، والتفكير عندها بالآخرة، كما في الرواية التي تحدثنا عن أمير المؤمنين عليه السلام لما مر على المقابر فقال عليه السلام - : «السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف، ونحن لكم خلف، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، أما المساكن فسكنت، وأما الأزواج فنكحت، وأما الأموال فقسمت، هذا خبر ما عندنا، فليت شعري ما خبر ما عندكم؟ ثم قال : أما إنهم إن نطقوا لقالوا : وجدنا التقوى خير زاد»^(١).

٤ - إغاثة المحتاجين والتحنن عليهم ، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لما شكأ إليه رجل قساوة قلبه - : «إذا أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم»^(٢).

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ٢ ص

١٢٠٠

(٢) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ٣ ص

٢٦١٥

المقدمة.....	٥
الفصل الأول: الوظائف الاعتقادية.....	٩
الوظيفة الأولى : معرفته ﷺ.....	١١
الوظيفة الثانية : الثبات على القول بإمامته.....	١٢
الوظيفة الثالثة : البراءة من أعدائه.....	١٦
الفصل الثاني: الإرتباط بالإمام الحجة ﷺ.....	١٩
الوظيفة الرابعة: صلة الإمام ﷺ.....	٢١
الوظيفة الخامسة : الارتباط القلبي به ﷺ.....	٢٤
الوظيفة السادسة تجديد البيعة له ﷺ.....	٢٥
الوظيفة السابعة الحج نيابةً عنه ﷺ.....	٢٦
الوظيفة الثامنة تقديمه ﷺ في الدعاء.....	٢٧
الفصل الثالث: التمهيد لظهوره ﷺ.....	٣١
الوظيفة التاسعة: المحافظة على الأخلاق والالتزام.....	٣٣
الوظيفة العاشرة: التوبة إلى الله تعالى.....	٣٤
الوظيفة الحادية عشرة: المرابطة.....	٣٧
الوظيفة الثانية عشرة: الدعاء بتعجيل الفرج.....	٤١
الفصل الرابع: وظائف عملية في غيبته ﷺ.....	٤٣
الوظيفة الثالثة عشرة: الانتظار.....	٤٥
الوظيفة الرابعة عشرة : تكذيب المدّعين.....	٤٨
الوظيفة الخامسة عشرة: تكذيب الوقاتين.....	٤٩
الوظيفة السادسة عشرة: إظهار العلماء لعلمهم.....	٥٢
الوظيفة السابعة عشرة: أداء الحقوق الشرعية.....	٥٦
الوظيفة الثامنة عشرة: عدم قسوة القلوب.....	٥٧



الفهرس